

بانوراما التوتر الراهن

عبد المنعم علي عيسى

التي ما انفكت تسعى إلى تفكيك الجغرافيا السورية، وفي الآن ذاته تأكيد وزير الخارجية الروسي يوم الجمعة الماضي بأن الحديث عن أي تنازلات من روسيا في الملف السوري هو أمر مرفوض، ومن المؤكد أن لافروف لم يكن يبالي، فمن الصعب تلاقي المشروعين الروسي والغربي ولو كان تالياً عند أهون الشور، لأن هذا الأخير اختار المنازلة عبر لعبة شد الحبل فحسب، ورحبه فيها يعني ببساطة إدخال روسيا طور الانحسار وصولاً إلى تفكك الاتحاد الروسي من جديد.

تبقى مسألة الانسحاب الأمريكي الضاغطة على ترامب كما يبدو وعلى الرغم من أنها تتسق مع شعار «أميركا أولاً» الذي طرحه هذا الأخير، إلا أن الأكمة تخفي شيئاً آخر غير ذلك، فاستبدال القوات الأميركية بقوات عربية أمر في غاية الخطورة وهو سيؤدي إلى حالة غليان إقليمي من الصعب ضبطها، والغريب هو ما يقال عن رغبة مصرية في المشاركة بتلك القوات، فإذا ما كانت القاهرة تريد من جديد العودة إلى قيود التاريخ والجغرافيا، فالساحة السورية كلها مفتوحة أمامها لا أن تختار دور «الزائدة الودية» التي باتت تهدد بانفجارها ولا بديل من استئصالها.

أمر آخر يمكن أن يقال هنا، هو أن الانسحاب الأمريكي على إيجابيته، لكنه سيؤدي إلى زيادة التورط الإسرائيلي في الأزمة السورية، انطلاقاً من أن تل أبيب تشعر بقلق كبير جراء الوهن البادي على الأداء الأمريكي في المنطقة بشكل عام، وفي سورية بشكل خاص، والحلول أمامها قد تكون أكثر خطورة من أسباب الأزمة نفسها، فضربات من نوع التي نفذت على مطار التفوق تهدد بنشوب حرب إقليمية على الرغم من تكاليفها الباهظة ومحاولات الكل تقاديه، إلا إذا كانت تل أبيب ترى إمكان التعويل على المشاكل الاقتصادية التي تعانها إيران والتي دفعت بالتومان إلى أدنى درجاته على الإطلاق، وبذا تكون الفرصة، وفق هذه الرؤية الإسرائيلية، سانحة لتوجيه ضربة عسكرية، على الرغم من أن هكذا احتمال يبدو ضعيفاً، فحرب تموز ٢٠٠٦ أدخلت غرف صناعة القرار الإسرائيلي في دوامة الخوف المطلق وربما أضحت التركية الإسرائيلية غير قادرة على احتمال تكرار تلك التجربة.

أمامها ممرين اثنين فقط هما الدستور والانتخابات، هذه هي النظرة الغربية للأداء السياسي الروسي، بل إن الأميركيين يرون أن التحالف الروسي الإيراني التركي في سورية لم يبق أصلاً إلا على أنقاض حالة الافتراق الأميركية الروسية التي بدأت عملياً منذ أن أفضل البنتاغون اتفاقاً في ٢٠١٦ ما بين وزيريه الخارجية لافروف وجون كيري.

أما دوافع الأوروبيين في مواجهة الروس في سورية فهي محاولة للتخلص من السطوة الروسية فيما يخص اعتمادهم على الغاز الروسي الذي تصل نسبته إلى ٧٠ بالمئة، ولا خيار في ذلك إلا عبر الجغرافيا السورية إما عبر استخدامها معبراً للغاز باتجاه أوروبا، أو عبر استخدامها مصدرراً للغاز الذي يحويه البر والبحر السورين، ولمعرفة خطورة وأهمية هذه النقطة، نقول إن كل دول العالم تسعى إبان اختياراتها لمصادر حصولها على الطاقة في تعددها بشكل كبير، فبما إذا فقدته لسبب أو لآخر، أي بمعنى آخر تحسب حساب التقلبات السياسية في هذا الملف بالدرجة الأولى، ناهيك عن أن تركز مصدر الطاقة في بلد واحد أمر له تبعاته السياسية وفيها يصعب القرار السياسي في هكذا حالات رهين هذا الأخير بدرجة مقلقة.

من المهم القول إن موسكو لا يههما السيطرة على الجغرافيا السورية ولا على الغاز الذين فيها فليديها منهما فائض، لكن من فوهي أن يعني ذلك أن شركة «غاز بروم» قد تبنت الرهينة مذهبها لها، فهي قد تبحث لتحقيق مكاسب، إلا أن هذه الأخيرة لا تشكل بأي حال من الأحوال بؤرة يرى صانع القرار الروسي نفسه مضطراً للالتجاء إليها أو لتلبية احتياجاتها، وجل ما تسعى إليه موسكو في هذا السياق هو ألا يستطيع الغرب أو شركائه السيطرة على الجغرافيا السورية كمبر أو منبع للغاز، وهو ما يفسر وقوف موسكو ضد قيام دولة كردية في الشرق والشمال الشرقي السوري فهذه الجغرافيا المقترضة يمكن لها أن تلعب الدور البديل الذي كان مرجحاً من نظيرتها السورية في حال وجدت لها منفذاً بحرياً على شاطئ المتوسط.

ما يلاحظ هنا هو أن المخاوف من تقسيم سورية لدى موسكو قد تزايدت مؤخراً فقد تصاعدت تحذيرات المسؤولين الروس من النيات الأميركية

يكن، بمعنى إذا لم يكن هناك اتفاق رسمي، فإن التوافق يجب أن يفهم إيمانياً في ضوء التفاهات الكبرى، ولذا فإن اقتلاع المعصائل المسلحة الموجودة في الجنوب وفي إلب من شأنه أن يعطي للمعارضة السورية نقلاً صفراً، لن يخولها فرض أي شروط عندما تحين لحظة دوران عجلة المفاوضات الحاسمة.

ما تكشف في أعقاب العدوان كان كثيراً، وهو يؤكد بأن لا علاقة لـ«كيميائي دوما» به من قريب أو بعيد، فهي هو رئيس الأركان الفرنسي يقول بعد ثلاثة أيام: «هذه مهمة لنا كنا نستعد لها منذ عدة أشهر وقد وافق الشركاء على تنفيذها ضمن إطار مسؤولية فرنسا»، ثم أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن الضربة منكت من التقريب بين روسيا وتركيا، وهو ما اضطر بهذي الأخيرة إلى الرد على التصريحات الاستغزازية لباريس وأعلن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن بلاده كانت قد رفضت طلباً للرئيس الفرنسي لحضور القمة الثلاثية التي احتضنتها انقر، وهي القمة التي انعقدت في السادس عشر من آذار الماضي.

يمكن الاستنتاج أن فرنسا مارست دور «اللوب» في عدوان الرابع عشر من نيسان، وقد حاولت التطيح للطور الذي مارسته في ليبيا آذار من العام ٢٠١١، ومن المؤكد أن الضربة ولدت في رحم الناتو، وهي بالدرجة الأولى ذات خلفية نفعية أيضاً وربما هيأت لها شركة TOTAL النفطية الفرنسية بالتعاون مع نظيراتها في أميركا وبريطانيا، وإذا ما انتفنا أن الحرب في سورية وعليها تقوم في جزء كبير منها على لعب الغاز السوري الذي لم يغادر طبقات الأرض العميقة بعد، عندها يتضح قلق الغرب وشركائه من إمكان استرداد روسيا برعاية التسوية السورية.

إن الحراك الغربي الراهن بما فيه العدوان العسكري، يريد أن يقول إنه من المتوعد على موسكو النجاح في السار الذي تصر على أن تذهب فيه، فمسار استناتا البائد منذ مطلع العام ٢٠١٧ ينظر إليه الغرب على أنه محاولة لسحب الملف الأمني من جنيف، وكذا مؤتمر سوتشي المنعقد في كانون الثاني الماضي على أنه يهدف لسحب السلة الدستورية من جنيف أيضاً، أو على الأقل تحديد حركة هذا الأخير في ذلك المسار، عبر إغلاق كل المرات أمام معضلة الانتقال السياسي لفتح

تبلورت الآفاق والأطر بل التفاصيل التي تقف وراء عدوان الرابع عشر من نيسان، وكذا المرامي التي هدف إليها، فقد بدا واضحاً أن حجم السعار المحموم الذي أعقب ذلك العدوان إنما يسعى عبر التركيز على الملف الكيميائي السوري إلى جعل هذا الأخير منصبة يجري من خلالها تقويض كل ما تحقق على طريق التسوية السورية والعودة بالأزمة إلى نقطة الصفر من جديد، واللافت هو أن ذلك المسار وإن بدا مرتبكاً إلا أنه كان يعمل على تدارك أخطائه وتلافي ثغراته التي وقع فيها.

في أعقاب العدوان جرى الإعلان في كل من واشنطن وباريس أن الضربة أدت إلى شل قدرات دمشق على شن هجوم كيميائي جديد، ليكتشف هؤلاء أنهم ارتكبوا بذلك خطأ جسيماً من شأنه أن يودي بالدجاج التي تبيض ذهباً، لنرى تصحيحاً سريعاً للخطأ كان قد مورس من العديدين كل حسب موقعه، لكن الكل كان يريد أن يؤكد أن دمشق لا تزال لديها قدرات كيميائية «محدودة»، وكل ما سبقه تنظر إليه موسكو بقلق بالغ لأنه ببساطة محاولة للعودة بالأزمة إلى مطارحاتها الأولى، وهو الأمر الذي يفسر سعياً روسياً حديثاً لتطويق الأجواء مع واشنطن لنرى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف يعلن يوم الجمعة الماضي أن واشنطن لم تتجاوز الخطوط المرم في ضرباتها الأخيرة ضد دمشق.

حسب وكالة «بلومبيرغ» الأميركية فإن موسكو عمدت على مسؤوليها ودبلوماسيها ضرورة التراجع في لهجة العداء المستخدمة تجاه واشنطن على الرغم من مسلسل التحريض الغربي الذي لم ينقطع ضد موسكو، وكذا وحسب «بلومبيرغ» أيضاً، فقد جرى في الأيام القليلة الماضية سحب مشروع كان قد تقدم به مشروعون روس ويهدف إلى فرض عقوبات على شركات أميركية وإلى أجل غير مسمى.

ترى موسكو أن معركة تنظيف الجنوب السوري المقبلة تحتاج إلى توافق مع الأميركيين بشكل أو بآخر، لكن على المقلب الآخر تنظر واشنطن ومعها باريس ولندن، إلى أن اكتساح الحكومة السورية للضلال المسلحة ووقوع المزيد من الجغرافيا تحت سيطرتها أمر لا يخدم التسوية السورية، أو هو يخل بالتوازنات المتفق عليها فإن لم

ألقي منشورات تحت على التسليم وإلقاء السلاح

الجيش يواصل ضغطه على الدواعش جنوب دمشق



تقدم مدرعة تابعة للجيش السوري في منطقة الحجر الأسود باتجاه مخيم البرموك والقدم (رويترز - أرشيف)

شككت في الأنباء التي تعدت عن دمار كبير لثق بعظيم البرموك

وأكدت: العمليات ستستمر حتى القضاء على الإرهابيين قوى فلسطينية: جهات خارجية دفعت دواعش جنوب العاصمة لنقض الاتفاق

في حال لم يوافقوا على الاتفاق».

وحول الأنباء التي تحددت عن أن الدواعش المنتشرين في البادية رفضوا استقبال دواعش جنوب دمشق، قال ناجي: «إن مجموعات داعش الموجودة في البادية، منتشرة في منطقة جنوب شرق السفنة، والمعلومات تفيد أن الجيش ذهب إلى البادية، ولعلنا أن تلك المجموعات رفضت استقبال عائلات الدواعش في جنوب العاصمة، على حين كان وصولها لئلا تتنجح المعارك، مؤكدة أنها تعمل مع الجهات المعنية لإعادة الأهالي إلى فور انتهاء العمليات العسكرية.

وعقدت قيادات تحالف قوى المقاومة الفلسطينية أمس اجتماعاً بدمشق ناقشت خلاله الوضع في مخيم البرموك والمستجدات السياسية.

وفي تصريح لـ«الوطن»، على هامش الاجتماع، أكد الأمين العام المساعد للجهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة طلال ناجي، أنه كان من المقرر أن يتم تنفيذ الاتفاق الذي أبرم يوم الخميس الماضي بين الجيش العربي السوري وتنظيم داعش الإرهابي برعاية من الجانب الروسي والقاضي بخروج مسلحي التنظيم وعائلاتهم في موعد أقصاه الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم من جنوب العاصمة إلى منطقة في البادية السورية قريبة من السفنة.

كما يتضمن الاتفاق بحسب ناجي خروج مسلحي تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي، لکنه في ذلك المساء «تكتوا الاتفاق وتراجعوا عن التزامهم بما وافقوا عليه في المفاوضات، حيث كان الجيش قد وجه لهم إنذاراً في حال لم يلتزموا، ببدء المعركة والتي بدأت بالفعل الساعة السادسة مساءً».

وقال: «كما نتفنى ألا تحدث المعركة حتى نحافظ على البنى التحتية لمخيم البرموك والمناطق الأخرى في جنوب العاصمة إذ لنا لثمين بين بيت فلسطيني وآخر سوري هناك، فكلنا في كنف الدولة السورية».

وبن، إن مسلحي داعش و«الضرورة» في حال لم يوافقوا أو يرضخوا للضغط الشديد من جانب الجيش، ستستمر المعركة إلى أن يتم القضاء عليهم بالكامل، مؤكداً أنهم إذا أرادوا أن يبقوا أرواحهم وأرواح عائلاتهم بإمكانهم أن يلتزموا بالاتفاق ويخرجوا إلى البادية وإدلب.

وتابع: «المعلومات المتوفرة لدينا تفيد بأن تعليمات جاءت من مشغليها بالخارج وقادتها بالآفاق على الاتفاق، لذلك الجيش ينفذ التزاماته بالعمل العسكري الموجود الإرهابي في المنطقة».

الوطن

زاد الجيش العربي السوري أمس من ضغوطه على كل محاور جبهة جنوب العاصمة دمشق، وسط تنفيذ وسانطة النارية ضربات مركزة ومكثفة على تحصينات وأوكار والتنظييات الإرهابية في المنطقة، وذلك في إطار العمليات العسكرية الرامية إلى اجتثاث تلك التنظيمات بشكل كامل من محيط العاصمة وريفها.

في الأثناء، أُنقت الطائرات الحربية السورية منشورات فوق جنوب دمشق تحت الإرهابيين على تسليم أنفسهم وإلقاء أسلحتهم، وإلا فإن «الموت مصيرهم المحتوم».

وأفادت وكالة «سانا» للأنباء بأن وحدات من الجيش واصلت توجيه ضربات مركزة على مراكز قيادات الإرهابيين في الحجر الأسود وتحصيناتهم وخطوط تحركاتهم وأوقعت بهم خسائر كبيرة في العتاد والأفراد.

ولفت «سانا» إلى أن الوحدات البرية حققت خلال عملياتها تقدماً من عدة محاور بإسناد من سلاح الجو، مسببة أن العمليات مستمرة إلى حين إنهاء الوجود الإرهابي من الغوطة الغربية.

وكان الجيش العربي السوري أعطي أفراد التنظيمات الإرهابية أكثر من فرصة لتسليم أنفسهم وتسوية أوضاع الرعاغبين منهم وإخراج الباقين من المنطقة إلا أن الخلافات بين الإرهابيين في منطقة الحجر الأسود عرقلت جميع الاتفاقات التي كانت مطروحة سابقاً.

وذكر «الإعلام الحربي السوري، أن الجيش العربي السوري واصل عملياته جنوب دمشق وبسط سيطرته على مزارع عند المنطقة الفاصلة بين منطقة لانتشار إرهابي داعش جنوب الحجر الأسود ومنطقة وجود الضلال الإرهابية في بلدة

قادمون.. فآخر الموت أو الحياة».

إلى ذلك، ذكرت «القناة المركزية لقاعدة حميميم العسكرية»، على صفحتها على «فيسبوك»، أنه تمت «استعادة السيطرة على منطقة الغوطة الشرقية تمت من خلال تحقيق نصر داخل صفوف التنظيمات الإرهابية قبل تحقيق التقدم البري على الأرض، نعمل حالياً على تطبيق تجارب مشابهة في مناطق تسيطر عليها تنظيمات منظرقة أخرى في سورية» فيما يمكن اعتباره إشارة إلى منطقة جنوب دمشق.

وبدأ الجيش العربي السوري محيط مدينة دمشق من الإرهاب. وأرى مراقبون، أن رفض مسلحي تنظيم داعش تنفيذ الاتفاق والخروج نحو البادية السورية، سببه تخوفهم من استهدافهم بسهولة من قبل الطائرات السورية والروسية في المساحات المكشوفة هناك في البادية. وأحدت مصادر ميدانية تحدثت لـ«الوطن»، أمس الأول، أن جنوب العاصمة ضد الإرهابيين في المنطقة، لذلك الجيش ينفذ التزاماته بالعمل العسكري الموجود الإرهابي في المنطقة».

يبدأ وصولاً إلى «منتزه العاشق» و«منطقة البوابك» بعد مواجهات مع تنظيم داعش الإرهابي.

كذلك ذكرت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» أن الجيش السوري «تقدم بمحور زليخة بمنطقة التضامن وسيطر على ٣ كتل كان يتحصن فيها إرهابي داعش وسط استمرار الاشتباكات»، وأضاف: «إن الاشتباكات استمرت بين الجيش والإرهابيين على محور الطربوش في مخيم فلسطين جنوب العاصمة».

في السياق ذكرت مصادر أمنية لـ«الوطن»، أنه «سقطت ذنيقة صاروخية» في منطقة التضامن بدمشق مصيرها تنظيم داعش في مخيم البرموك، وبينت تلك المصادر أنه «قتل وأصيب أفراد مجموعة إرهابية حاولت التسلل من الحجر

الوطن - وكالات

تواصلت أمس عملية إخراج الإرهابيين وعائلاتهم من منطقة القلمون الشرقي بريف دمشق تحضيراً لنقلهم إلى شمال سورية تمهيداً لإعلان المنطقة خالية من الإرهاب. في غضون، رحب أهالي بلدة الرحبية باتفاق التسوية في بلدتهم تمهيداً لإعادة تفعيل مؤسسات الدولة فيها، وذكرت وكالة «سانا» للأنباء، أمس، أن عدداً من الحافلات دخلت إلى بلدة الرحبية في منطقة القلمون الشرقي لإخراج ما تبقى من الإرهابيين الراضين لاتفاق التسوية وعائلاتهم تمهيداً لنقلهم إلى جرابلس وإدلب.

في السياق، ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أنه وصلت الحافلة الثانية من الإرهابيين وعائلاتهم الخارجين من القلمون الشرقي إلى قلعة المضيق شمال غرب حماة قبيل فجر أمس، حيث جرت عملية تبادل حافلات وتابعت الحافلة طريقها نحو وجهتها الأخيرة في محافظة إدلب والقطاع الغربي من ريف حلب.

في غضون، ذكرت «سانا»، أن المئات من أهالي بلدة الرحبية في القلمون الشرقي احتشدوا ظهر أمس على

أهالي الرحبية احتشدوا للتعبير عن وقوفهم إلى جانب الجيش

استكمال إخراج مسلحي القلمون الشرقي تمهيداً لإعلان المنطقة خالية من الإرهاب



حافلات تقل ما تبقى من الإرهابيين وعائلاتهم من بلدة الرحبية إلى الشمال السوري (سانا)

السيد الرئيس بشار الأسد وهنقا بشعارات تجسد بطولات الجيش العربي السوري وتضحياته دافعاً للتسويات وصولاً إلى إعادة الأمن والاستقرار إلى جميع المناطق السورية.

ورفع الأهالي المحتشدون الأعلام الوطنية وصور

ياخرجهم مع عائلاتهم من بلدات الرحبية وجيرود والناصرية في منطقة القلمون الشرقي بريف دمشق إلى الشمال السوري.

وأفادت «سانا» بأن الإرهابيين المنتشرين في جبل البترا والغليظة وجبل الغار سلوا كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة أمس قبيل إخراجهم إلى الشمال السوري بينها صواريخ تاو أميركية الصنع وقذائف صاروخية موجهة مصنعة في كندا وأخرى من طراز السهم الأحمر وميلان.

وبينت الوكالة أن الأسلحة التي تم تسليمها لصواريخ محمولة على الكتف مضادة للطيران وقاذف بي ورشاش كهربائي مركب مع كاميرا على قاعدة والعشرات من قذائف الـ«آر بي جي» والبنائيق الآلية وقناصة دوشكا نوع شتاير.

وأضافت «سانا» إنه من بين الأسلحة كميات كبيرة من الذخائر والقذائف المتنوعة منها قذائف دبابت- تي وصواريخ- كاتوشا وصواريخ- ب إم وصمامات صواريخ وقذائف هاون - آر بي جي- وقذائف مدفعية.

وبينت اتفاق منطقة القلمون الشرقي القاضي بإخراج الإرهابيين من الرحبية وجيرود والناصرية

بعد يومين من إعلان بلدة الضمير خالية من الإرهاب بعد إخراج إرهابي جيش الإسلام» وعائلاتهم منها وبعد أسبوع واحد من إعلان الغوطة الشرقية خالية من الإرهاب بعد عملية عسكرية مركزة نفذتها وحدات الجيش العربي السوري وأجبرت التنظيمات الإرهابية على الاستسلام والخروج من مدينة دوما.

وفي إطار ما ينشر على صفحات المعارضة على مواقع التواصل الاجتماعي من اتهامات للإرهابيين بالخطية، ذكر «رئيس المكتب السياسي لجيش الإسلام»، المدعو محمد علوش، عبر حسابه في «تغرام»، الأحد، أن ميليشياه المسلحة ليست الوحيدة من ميليشيات القلمون الشرقي التي أُجبرت على تسليم المستودعات والأسلحة والصواريخ للجيش السوري.

وحد علوش مسؤولية تسليم السلاح والذخائر لعشرة ميليشيات مسلحة موجودة في المنطقة، وهي «أحرار الشام، فيلق الرحمن، أسود الشرقية، أحرار القريتين، جيش الإسلام، هيئة تحرير الشام، المجلس العسكري، جيش تحرير الشام، لواء مغاورير الصвра، قوات أحمد العبدو».